

تحت
الضوء

لقاءات ماثعة مع أصحاب الرسائل العلمية

أولى اللقاءات كانت مع شيفنا

أ.د. خالد بن منصور الدريس

أستاذ الحديث، كلية التربية، جامعة الملك سعود .



في العتمة .. ثمة من يضيء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ..
وبعد :

فإن من يتابع حركة التأليف على الساحة العلمية، وما ينتج عنها من مؤلفات في العلوم الشرعية، يلحظ أن من أبرز ما ساهم في إثراء المكتبات في زماننا هذا وقبل أربعة عقود مضت هي "رسائل الماجستير والدكتوراه"، بل ويمكننا القول بأن هذه الرسائل كانت ولا تزال من أهم الركائز التي نهضت بالتعليم من ناحية إحيائها لحركة التأليف، وتجديدها لطرائق البحث، وإسهامها في نشر ما غيبتة مكتبات العالم من نفائس المخطوطات، فضلا عن كونها من أبرز وسائل التعلم الذاتي.

❖❖❖

من هذا المنطلق حرصنا على إجراء لقاءات مع

مع نخبة من الباحثين والباحثات من أصحاب الرسائل المميزة.. يحكون لنا فيها قصص هذه الرسائل، وما مرت به من مراحل، بدءا من اقتناص فكرة الموضوع، ومرورا بكتابة الخطة والتأليف، وانتهاء بالطباعة والنشر.. متوقفين عند أبرز محطاتها وما واجههم خلالها من صعوبات.. ثم ننيخ ركبنا في نهايتها عند أهم ما خرج به الباحث أو الباحثة من نتائج وتوصيات ..

❖❖❖

وقد كان لقاءنا الأول مع سعادة الأستاذ الدكتور خالد بن منصور الدريس - حفظه الله - أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الملك سعود فليتفضل مشكورا مأجورا ..

❖❖❖

شكر الله لكم هذا الاقتراح الطيب المبارك ... وأخص بالشكر أعضاء الفريق المنسق لهذه اللقاءات .

وأرجو أن يكون في عرضي لتجربتي مع رسالة الدكتوراه بعض الفائدة .

سأقص عليكم قصة الرسالة ... رسالتي للدكتوراه : (آراء المحدثين في الحديث الحسن لذاته ولغيره) هكذا كان اسمها منذ تسجيلها خطة سنة ١٤١٦ إلى وقت مناقشتها في المحرم ١٤٢١ في جامعة أم القرى كلية أصول الدين والدعوة قسم الكتاب والسنة بإشراف شيخنا الدكتور وصي الله عباس حفظه المولى وسدده ..

وعند تقديمها للنشر رأيت تعديل العنوان إلى (الحديث الحسن لذاته ولغيره دراسة استقرائية نقدية) .. وقد تأخر نشرها أكثر من خمس سنوات بسبب ظروف الناشر الأول ، ثم سحبتها منه ودفعتها إلى مكتبة أضواء السلف بالرياض بعد أن طلبها صاحب المكتبة مني أكثر من مرة ، إلا أنني ترددت في الاستجابة رعاية لحق الناشر الأول ، وفي رمضان سنة ١٤٢٦ هـ خرج الكتاب للنور بحمد الله ، ولكن في خمس مجلدات ، وكنت أشدد على الناشر ألا يتجاوز الثلاثة وأن يخفض في السعر ، فحدث ما حدث ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، ولا أزال أرى أن أحد أسباب ضعف انتشار الكتاب هو ضخامة حجمه ، وفي النية إن شاء الله أن يصدر في طبعة مفرقة بحيث نفرد الحسن عند الترمذي بمجلد مستقل ، وهو الموجود الآن في المجلد الثالث ، والحديث الحسن لذاته في مجلد مستقل ، ومسائل التفرد في كتاب مستقل ، وتقوية الحديث الضعيف بالمتابعات والشواهد في مجلد مستقل ، واستعمالات الحسن عند المتقدمين في مجلد .

على أية حال .. تعود البذور الأولى لفكرة الرسالة إلى رسالة كتبها في صغري كان عنوانها : (الإيضاح والتبيين بأن أبا الزبير ليس من المدلسين) وكانت هذه الرسالة التي لم تزل مخطوطة عندي من سنة ١٤٠٨ هـ إلى اليوم ، هي شرارة الالتفات للأبحاث في علوم الحديث ، وقد ذكرت في حاشية منها أن من مسائل علوم الحديث المهمة جدا والمؤثرة والتي تحتاج إلى تحرير ودراسة لآراء المحدثين النقاد فيها، هذه المسائل :

❖ مسألة متى يتصل الحديث المعنعن ؟

❖ مسألة متى يُرد تفرد الثقة والصدوق ؟

❖ مسألة هل يتقوى الحديث الضعيف بتعدد الطرق ؟

❖ مسألة متى يُحتج بحديث المجهول ؟

❖ مسألة متى يعد حديث المدلس متصلاً ؟

❖ مسألة علل أحاديث البلدان ، أي الخصائص المؤثرة في أحاديث رواة كل بلد كالأشاميين والكوفيين والمدنيين وهكذا ، وأثر ذلك على قبول أحاديث الرواة وردها ؟

وقد كنتُ حررتُ مسائل التدليس في رسالة أبي الزبير ، وحققتُ مسألة الحديث المعنعن في رسالة الماجستير ، فلما وصلت لمرحلة الدكتوراه أردت أن أكتب في الحديث الحسن ولكنني تهييت الأمر لعدة اعتبارات منها أنني في جامعة لا يعرفني أساتذتها فقد لا يرونني بوصفي الطالب الغريب غير المعروف في مستوى الكفاءة لمناقشة هذه المسائل ، لذا في البدء أعرضت عن الفكرة ، وحاولت أن أسجل موضوعاً عن الإمام ابن حزم واختياراته في علوم الحديث ، وكنت مولعاً بكتبه ، وأعرف يقيناً أنني سأتي في بحثي عنه بإضافات غير مسبوقه خاصة كشف المسائل التي يخالف فيها علماء الحديث ، فهو مثلاً لا يرى علم العلل ولا يأخذ بشيء من كلام الأئمة في ذلك ، بناء على رأي شاذ له في أن الراوي الثقة يكون (معصوماً) عندما يروي حديثاً عن رسول الله .. ومن هنا تسلسل الأمر عنده إلى تفريعات عدة خطيرة .

❖❖❖

وبعد مضي عدة أشهر تبين لي أن في المغرب العربي رسالة بعنوان ابن حزم والدراسات الحديثية للدكتور مكي أقالينة ، ولم يتيسر لي الحصول عليها ، فشاورت مشرفي ، فشجعني على المضي في الحديث الحسن بعد أن عرفني ولمس مني القدرة على الخوض في هذه الدقائق .. وبالفعل رأيت أنها فرصة العمر أني أحقق أمنيته بتحرير عدد من المسائل الحديثية التي كانت تشغلني كالتفرد وحجية الحسن لغيره ، وهاتان المسألتان في غاية الأهمية لشدة تأثيرهما في الحكم على الأحاديث .

❖❖❖

ولم تمر الخطة بسلام ، حيث عارضها رئيس القسم وقتها ، وأخرها عن مجلس القسم لأكثر من شهر ، فشكوت الحال على عميد الكلية حينها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عمر الدميحي ، فكوّن لجنة

ثلاثية للنظر في الخطّة ، فأقرت الخطّة ورفعتها إلى مجلس الكلية، ولم تعرض الخطّة على مجلس القسم بسبب التعنت الذي حصل ، ولا أريد أن أخوض في أسباب ذلك الموقف المحزن ، فهذه أمور طوتها الأيام وأسأل الله أن يعفو عنا جميعاً ، مع أن رئيس القسم وقتها لا يعرفني ولا أعرفه ولكن قيل لي : دخل في نفسه شيء لانتقادي في الخطّة لأحد الفضلاء الذين يُعظمهم .

❖❖❖

لما تيسرت الأمور عرفتُ أنني أمام لحظة تاريخية في حياتي العلمية ، ففرغت نفسي لهذه الأطروحة تفرغاً كاملاً ، وقضيت أربع سنوات لا أخرج من بيتي إلا لفريضة أو مرض ، بل أول سنة شحنتُ كامل مكتبتي إلى مدينة جدة ومكثتُ هناك لمدة سنة بسبب أن النظام في جامعة أم القرى وقتها يفرض على الطالب أن يوقع أسبوعياً ليثبت أنه التقى بمشرفه ولو لم يلتق به.. وهذا نظام عقيم للغاية استنزف مني ومن غيري مالا ووقتاً ومعاناة أسرية .

❖❖❖

ومما سهل علي أمر الرسالة أنني بفضل الله قبل مرحلة الماجستير وفي أثنائها جردتُ كثيراً من كتب المطولات الحديثة جرداً كاملاً وكانت مسائل الرسالة حاضرة في ذهني لكوني كما أخبرتكم شُغلت بها منذ كتابتي لبحث أبي الزبير .. وهذا الجرد للمطولات كالجرح والتعديل لابن أبي حاتم والعلل له ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، وتهذيب التهذيب ، والإرشاد للخليلي ، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد ، والعلل لابن المديني ، ومؤلفات البخاري ، وأكثر كتب السؤالات المطبوعة في تلك الأيام، هذا الجرد القائم على قراءة الكتاب كاملاً من الجلفة إلى الجلفة مع تسجيل الفوائد وانتخاب المشكلات ، وتسجيل التساؤلات ؛ كان مفيداً جداً ، وهو من أمتع لحظات حياتي وأكثرها نفعاً .

❖❖❖

وبعد الموافقة على موضوع الدكتوراه جردتُ أيضاً كتباً كاملة كمعرفة السنن والآثار للبيهقي بسبب رغبتني أن أقف على آراء الشافعي في تقوية المراسيل وأسباب تضعيفه للمرويات لارتباط هذه المسائل بموضوع جذور تقوية الحديث الضعيف بتعدد الشواهد والطرق ، وكذا كتاب التمهيد لابن عبد البر وهو منجم من الفوائد ،

ووجدت فيها من المنقول عن مسائل الأثرم عن الإمام أحمد ما لم يوجد حتى في كتب الحنابلة اليوم لفقدان الكتاب الأصلي للأثرم ، وأعدت قراءة العلل لابن أبي حاتم والعلل الكبير للترمذي والتميز لمسلم وسؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ، وكتباً عديدة استخرجت منها فوائد ونصوصاً تخدم مسائل أطروحتي للدكتوراه .

❖❖❖

وهنا **فائدة** يجب أن أسجلها أنه في تلك الأيام لم تظهر البرامج الحاسوبية ، ومن فوائد جرد الكتب أنك تُصادف فوائد كثيرة جداً تخدم بحثك للغاية وتُهمك جداً ومع ذلك لم تخطر ببالك ، أما البحث عبر الحاسب الآلي فهو يحرمك مثل تلك الفوائد ؛ لأنه يقوم على (اختيار ضيق) من المفردات ، ولا يزال هذا الفارق المؤثر يظهر لي اليوم بين طالب يراجع الكتب ويقرأ فيها ، وآخر يستخدم البرامج الحاسوبية التي تُشعره بنوع من (التشبع الكاذب).. هذا غير آفات كثيرة تكتنف البرامج الحاسوبية ليس هذا آوان بيانها ... فأحمد الله عز وجل أنني كتبت رسالتي في الماجستير والدكتوراه قبل ظهور البرامج الحاسوبية الحديثة .

❖❖❖

لقد كان البحث ممتعاً جداً ، وأذكر أن أكثر الترجيحات في المسائل المشككة كانت تأتيني أثناء ممارسة رياضة المشي ، ووقتها كنتُ مؤمناً بأن الفكرة التي تأتي للقاعد تكون فكرة خاملة ، وأنا أجمل الأفكار وأقواها وأكثرها حيوية وإبداعاً هي التي تأتي ونحن في حالة حركة ، ولم أزل على هذا الرأي .

❖❖❖

أما **الصحوبات** فكانت في الحجم الهائل من البطاقات التي سجلتها ، لذا مارست نوعاً من القمع الذاتي كي أستبعد الكثير منها ، مع صعوبة هذا الأمر على نفس الباحث ، ولكنني خشيت جداً من ترهل البحث وتضخمه وأن أحشد فيه نصوصاً لا تمت له بصلة ظاهرة أوقوية ، وأظن أنني استطعتُ أن أعود نفسي وأدربها على هذا الضبط الذاتي لئلا تنجرف وراء الرغبة في التكثر والتباهي بالتوسع .

والأمر الآخر من **الصحوبات** كانت بسبب أن المسائل التي ولجتُ فيها لم يسبقني أحد من المعاصرين للكتابة فيها

الحسن سقته لكم بشكل قصصي سردي ، وقد لقيت هذه الرسالة بفضل الله قبولاً حسناً من المتخصصين بعد نشرها ، وسمعت الثناء عليها من الداخل والخارج ، وأخبرت أن عدداً من أساتذة الدراسات العليا اعتمدها مرجعاً لطلابهم في الجزائر والأردن ومصر وبعض البلاد الأخرى .



بقي أن أقول : عندما كتبت خاتمة الرسالة سقطت دموعي وقتها ، وانتابني شعور بأنني لو قبضت بعدها فلن يبقى في نفسي من الدنيا شيء ، فقد حقق لي ربي مبتغاي في أن أعرف أسرار تلك المسائل التي شغلتنى يوم كان عمري في حدود العشرين ، ورجعت بي الذكرى لرسالة أبي الزبير المكي ، فقد كنت كتبت في وصيتي وقتها بأن تنشر بعد موتي ، وكنت أغلق على دفاتري الثلاثة التي كتبت فيها تلك الصفحات عن أبي الزبير في خزانتي التي أضع فيها أغلى المقتنيات .. وقد نصحتني شيخي محمد مصطفى الأعظمي وشد علي بأن لا أنشرها فالتزمت بنصيحته ولم أندم ندماً حقيقياً على ذلك ، وإن كان يصيبني ما يصيب البشر من الحسرة الخاطفة ، لكون الفضل في تحرير بعض المسائل ينسب لغيري ، مع أنني سبقت الآخرين في تحريرها بسنوات طوال . فالحمد لله على كل حال ، وإذا تذكرت كلام الشافعي رحمه الله : وددت لو أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه حرف ، أشعر بحقارتي وأزري على نفسي أن خطرت بنفسي مثل هذه الحسرات الخاطفة . أسأل الله أن يتقبل مني ما قدمت .. ورحم الله الإمام مالك لما قيل له : يا أبا عبد الله كثرت الموطآت ، فقال : ما كان لله يبقى ..



– من الأسئلة الواردة .. ما القوة التي حركتك للحديث النبوي ؟

هذا السؤال أجبت عنه في مقابلي مع جريدة الحياة على هذا الرابط : <http://tafkeer.com/play-837.html> ...

– ما مشروع عمرك ؟

تحبيب الخلق بسنة سيد الخلق .. وأن أحامي عنها علمياً وفكرياً ليتعزز اليقين بها أكثر فأكثر .



مداخلة من د. سعاد: أوافقك الرأي فضيلة الدكتور في

كتابة مُحررة مُحققة ، وأذكر أن موضوع الحسن عند ابن المديني أخذ مني وقتاً طويلاً ، وكنت يوماً إذا بدأت أكتب فيها أشعر بغثيان بسبب الخوف ، وتعبتُ صحياً بسبب ذلك القلق ، وبعد أن أجهدتُ نفسي فيه عرضته على فضيلة مشرفي ، فلما قرأته عليه قال لي : كتابتك غير مقنعة يا خالد ، ويجب أن تراجع نفسك فأنت تناقش في هذا المبحث نتائج توصل إليها باحث كبير ومختص معروف ، تفاجأت من موقف مشرفي على الرسالة ، واضطرتُّ لإعادة كتابته مرة أخرى ، ومكثت أياماً أتأمل سبب عدم قناعتي شيخي بكتابتي مع أنني جئت بمعلومات في غاية القوة والندرة ، بل لا أبالغ لو قلت : إنها اكتشافات لم أسبق إليها ، لأنني وجدت نصوصاً في غاية النفاسة عن علي بن المديني في كتاب مسند الفاروق لابن كثير ، ولم يتنبه لها باحث قبلي .. المهم أنني تكدرت ، وراجعت كتابتي بنقد ذاتي كله حزم ، واكتشفت أن سبب الخلل عندي هو طريقة (ترتيب الحجج) حيث بدأت بالحجج الأضعف على سبيل المناقشة مع المخالف وترقيت حتى ذكرت أقوى حججي في آخر المطاف ، كنت أرى أن هذه الطريقة منصفة في مناقشة المخالف ، ولكن تعلمت من هذا الموقف أن لا أعود إليها ولما اكتشفت الخلل في طريقة عرضي ، أعدتُ ترتيب حججي فبدأت بأقواها ، وألغيت الحجج الضعيفة أو الظنية المبنية على الاحتمال ... فلما عرضتُ هذا المبحث على مشرفي بعد صياغته مرة أخرى ، فرح به جداً واقتنع به واستغرب من خفاء ذلك على المخالف .. وتعلمت من هذا الموقف الصعب كثيراً .



ولا تزال ذكريات مبحث تحسينات ابن المديني ترافقني فقد كان صعباً علي جداً والقلق الذي صاحبني عند كتابته كان ينزل في معدتي ويُهيج غثياني ، ولكنني بفضل الله واصلت مع كل هذا التعب .. ثم انفرجت الأمور بعد ذلك ، وبدأت مسائل البحث تسهل علي كتابة ، وكنتُ أكتب بيدي وليس بالحاسوب .. ولا أخفيكم أنني أشتاق بقوة إلى العودة للكتابة باليد فقد كانت تساعدني على التفكير أكثر من الكتابة على لوحة المفاتيح كما أفعل الآن .



هذه إضاءات سريعة من حكايتي مع رسالة الحديث

في أهمية استقرار الكتب والفوائد والشوارد والفرائد التي يقف عليها الإنسان من سبر الكتب لكن أرى التيار العام في محيط طلبية العلم يتجه للبرامج الحاسوبية وبخاصة الشاملة بسبب تحديد زمن الرسالة من قبل الجامعة مما يعرقل هذه المنهجية فهل من توجيه في هذا الخصوص بحيث لا يُحرم طالب العلم من استخدام طريقة الاستقرار مع ضرورة الانتهاء في الوقت المحدد..

❖❖❖

في الدراسات العليا ليست المشكلة في نقص الوقت إنما في نقص (الشغف) بالعلم . ولتعلم طالب العلم أن الوقت لن يكون حليفه في أي يوم .. وسيبقى دائما يشكو ندرة الوقت حتى يقضي نحبه .

❖❖❖

- جميل جداً بارك الله فيكم شيخنا وجزاكم عنا خيراً وبما أن بحثكم حفظكم الله في علم المصطلح وهو يحتاج إلى تحرير وإعمال ذهن فما منهجيتكم التي سلكتموها لتحرير هذا المصطلح وفق تطبيقات عملية؟ وما الأخطاء التي وقعتم فيها وأخذت منكم الجهد والوقت؟ من أهم الأمور المنهجية إضافة إلى تتبع الجزئيات واستقراء المصطلح من مظانه كنت أراعي أمرين : أي أدلة مضادة أو قرائن مخالفة لاحتمالاتي أو ميولي لتفسير ذلك المصطلح أعطني بها جداً، وكنت حازماً مع نفسي في ذلك .

الأمر الثاني كنت أحرص جداً أن أربط تفسير المصطلح بالمنهج العام لذلك الإمام مثل معنى الحسن عند الإمام أحمد .. لا أكتفي بنتائج دراستي للحسن عنده .. يهمني أن تتسق النتيجة مع مجمل الإطار النظري للإمام في مسائل علوم الحديث..

❖❖❖

من أبرز الأخطاء التي وقعت فيها وتعلمت منها أنني لا أعرض عند مناقشة المخالف إلا الأدلة الأقوى .. وابتعد عن فكرة الاحتمالات والترقي التدريجي فهي غير مفيدة .. كذلك من أخطائي انغلاق ذهني عند تفسير بعض النصوص مثلاً مربّي أن الإمام أحمد وصف رجلاً بأنه متروك وحسن حديثه في البيع .. ففتشت أحاديث البيع من كتب بأكملها فلم أجده وحزنت جداً لنفاسته هذا النص .. بعد مضي ثلاث سنوات وكنت أجرد كتاب الخلال في أحكام أهل الملل وكله نقول عن الإمام أحمد ..

وجدت الحديث وهو موقوف على عمر رضي الله عنه وليس في البيوع إنما في حكم الكنائس .. كانت لفظة البيع = جمع بيعة وهي الكنيسة .. كان الواجب علي أن أقلب احتمالات اللفظة لكنني أخطأت .. ويسر الله لي الوقوف على النص المراد قبل تسليم الرسالة فكانت فرحة لا توصف ودرس لا ينسى بسبب ضيق أفقي واتكالي على سوابق أفكاري ..

❖❖❖

- شيخنا حفظك الله ما الحل في سرعة نسيان العلم مع مذاكرته بين حين وآخر فكثير من يشكو ذلك فهل من توجيه في ذلك مشكوراً..

دواء نسيان العلم جمع شتات القلب .. وكثرة المداومة على المراجعة، وقد ذكر أحد الحفاظ أنه قرأ البخاري كاملاً ٧٠٠ مرة ..

❖❖❖

- نفع الله بكم وزادكم الكريم من فضله فضيلة الشيخ حفظكم الله ربما الانقطاع التام سائغ للرجال ويملكون أوقاتهم لكن بالنسبة للنساء نجد صعوبة في إقناع من حولنا بتقبل هذه العزلة المؤقتة لإعداد بحث أو مشروع.. فهل من طرق عملية نستطيع فيها الإنجاز ورضى من يجب علينا إرضاءهم؟!

كلامك صحيح .. ولكن سدّدوا وقاربوا .. وقد يختصر المولى الوقت لبعض أوليائه من الصالحين والصالحات فيصلون الى دقائق من العلم في وقت وجيز قد يحتاج غيرهم إلى أضعافه .. وليس على الله ببعيد..

❖❖❖

- هل من خطة يتدرج فيها طالب الحديث وعلومه لتثبت قدمه بهذا العلم ؟ بماذا يبدأ ؟ وبماذا ينتهي ؟ خاصةً ببحثه ..

أرى أن التدريب العملي على مسائل الحديث هو المهم في اكتساب الرسوخ ، لذا من المناسب أن طالب العلم يُراجع كتاباً في علوم الحديث مثل نزّهة النظر شرح نخبة الفكر ومعه كتاب تحرير علوم الحديث للجديع وضوابط الجرح والتعديل للدكتور عبدالعزيز عبداللطيف وكتاب شرح علل الترمذي لابن رجب بتحقيق عبدالرحيم همام سعيد هذا على المستوى النظري ، ولكن يكون له أيضاً تمارين عملية

حجر وغيرهما ، وأهمل على نحو مؤلم نصوص البخاري نفسه التي قالها في ذات الراوي ، فالبخاري أحياناً يصف الراوي بـ (سكتوا عنه) ويأتي في محل آخر ويصفه مثلاً بـ (منكر الحديث) أو يقرن بتلك العبارة لفظة أخرى ... كل هذه القرائن المهمة لمعرفة مراد البخاري أهملها الباحث وتجاهلها ، وصب اهتمامه فقط في موازنة العبارة عند الذهبي وابن حجر .. فكانت النتيجة غير علمية ، ومبنية على خلل منهجي في دراسة ذلك المصطلح ، وعندما كنت أدرس مادة الجرح والتعديل كنت أعرض دراسة الأخ الباحث وأقومها مع طلابي من ناحية منهجية ، ونسجل عليها الملاحظات كي يستفيد الطلاب فيما بعد عند قيامهم بمثل هذه الدراسات .

❖❖❖

- هل تنصحون طلابكم وطالباتكم الآن بعدم نشر رسائلهم في الماجستير أسوة بشيخكم؟ أم هو أمر نسبي؟
بالعكس أنصح الطالب بنشر رسالته إن كان واثقاً من طرحه ومن قوة بحثه ، وشيخي الأعظمي إنما نصحني بعدم نشر بحثي في أبي الزبير وهو ليس رسالة ماجستير بل مجرد بحث شغلت به أثناء دراستي الجامعية ، فرأى شيخي أن ما يتضمنه البحث من نتائج مهمة ستجلب علي عداً أهل الصنعة خاصة من الدكاترة لصغر سني وحداثة تجربتي وأسلوب كتابتي المتوهج بالحماسة والاندفاع ، فقال : أخشى أن المشايخ يأخذون منك موقفاً لكونك وصلت لشيء لا يتفق مع ما يقررونه لطلابهم في مسائل التدليس ، فخير لك ألا تشر إلا بعد حصولك على الدكتوراه ، حتى لا يتخذك البعض عدواً ، وقد عملت بنصيحتي ، ورأيت بالفعل أن كلامه عملياً صحيح ، وقد ضيق على بعض طلاب العلم بسبب نشرهم لاجتهاداتهم مبكراً .

❖❖❖

- ما الأفضل لطالب العلم في وقت البحث أوقات الليل أو الصباح مع أنني أميل لليل.. أعرف أن البركة في الفجر ولكن ألا يعتبر البحث من طلب العلم وهو عبادة ويكون آخر الليل وقت فضيل؟

إذا وجدت قلبك قد جمع شتاته وشعرت بالتركيز، وروحك تشتت في البحث في الليل أو في النهار، فاغتنم هبوب رياحك ولا تؤجل. العلم ليس له وقت، والحماسة

في كتاب مثل (نصب الراية) أو (إرواء الغليل للألباني) ويحاول أن يطبق القواعد بصورة عملية ، فيقف عند كل حديث في الكتب التطبيقية ويربطه بمسائل علوم الحديث ، وسيجد بعد مدة أنه فهم قواعد علوم الحديث بشكل عميق ودقيق وستظهر لها المشكلات في فهمه ، وكله هذا سيحمله على أن يحاور ويذاكر ويسأل.. والإستشكال علم في حد ذاته ، ويُفيد الباحث جداً في تأصيل المسائل وترسيخها.

❖❖❖

- ما أبرز الطرق التي يمكن الرجوع إليها في تحديد مراد الأئمة في أقوالهم سواء في أحكامهم في الجرح والتعديل أو في أحكامهم على الأحاديث النبوية ؟ وهل ينصح فضيلته بإفراد هذه المصطلحات في معجم يجمع شتاتها ويوضح المراد منها ؟

بلا شك أنصح بإفراد مثل هذه المصطلحات في معجم يجمع شتاتها ، وأبرز الطرق في تحديد مراد الأئمة يكون باستقراء القول ووضع احتمالات في تفسيره مبنية على كلام المحققين كالذهبي وابن رجب وابن حجر والمعلمي اليماني ، ثم تُجرى دراسة تحليلية لكل نص ، ولا يُغفل عن أهمية أن تُربط النتائج بمنهجية ذلك الإمام العامة في علم الحديث ، فلا يحسن مثلاً أن يأتي باحث ويصل لنتيجة تتصل باشتراط اللقاء عند الإمام البخاري دون أن يربط تلك النتيجة بمنهجية البخاري العامة ، فالبخاري يُعمل القرائن بكثرة ، فعندما يأتي الباحث ويُلفي أي دور للقرائن في اشتراط اللقاء في السند المعنعن عند البخاري يكون بذلك قد أدخل بالإطار المنهجي العام عند البخاري وغفل عن بعض خصائصه المميزة ، وعليه تكون نتائجه محل نظر لكونه قصر نظره فقط على النصوص التي أمامه وغفل عن ربطها بالمنهجية العامة للإمام ، ومن ذلك أيضاً الغفلة والتجاهل للأدلة التي تخالف رأيه ، فأني نص لا يتفق مع النتيجة المرسومة في ذهنه ، يقوم بتجاهله وإلغائه ، وينتج عن ذلك أنه يخلص إلى نتائج مهزوزة لا يمكن وصفها بالاستقراء .. وهذا للأسف حاصل بكثرة في العديد من الدراسات الحديثية المعاصرة ، وأذكر أنني وقفت لدراسة مصطلح من مصطلحات الجرح عند البخاري لأحد الباحثين ، ووجدته يحاول تفسير ذلك المصطلح بمقارنة كلام البخاري بكلام الذهبي وابن

للبحث قد تباغتك وأنت في وضع غير مناسب. فبادر ولا تُسوف .

❖❖❖

- لأجل تقوية اللغة بماذا تنصحون كتب النحو أم كتب الأدب أم كلاهما ؟

للمبتدئ كتاب النحو الواضح جيد وكذلك كتاب قصة الإعراب لأحمد الخوص .. وللمتقدم كتاب النحو المصفى لا أعدل به أي كتاب معاصر في بابهِ وحجمه . ولا بد من القراءة في كتب الأدب، ومن المفيد القراءة في المستظرف للأبشيهي، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، وزهر الآداب للقيرواني ، والأغاني لأصفهاني، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ورسائله، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، ومن الكتب المعاصرة وحي القلم للرافعي، وكتب علي الطنطاوي، ووحى الرسالة للزيات، وكتابات محمود شاكر.

❖❖❖

- هل مر بشيخنا لحظة إحباط وتوقف عن الإنجاز وكيف تعامل معها؟

لحظات الإحباط تمر بي كثيراً. ولكنها بفضل الله لا تتمكن، لذلك قلت سابقاً: (اليأس قد يزور قلب المسلم، لكنه لا يسكنه).

أما كيف أتعامل معها: فأنا أرى أن الإحباط والحزن والكآبة محرمة شرعاً، ولي مقال على موقعي بعنوان: (لماذا نُهين عن الحزن وبناته ؟) وما إن أتذكر أن الإحباط محرم حتى يساعدني تذكري كثيراً على تخطي أحزاني وضيقى وما أراه من خذلان وألم .

<http://www.tafkeer.com/play-804.html>

❖❖❖

- شيخنا.. وعدتنا سابقاً بعمل دورة في جرد المطولات. فمتى بإذن الله يتيسر ذلك.. فنحن والله في حاجة لمثل هذه الدورة..

صحيح وعدتكم بذلك .. وإن شاء الله أنا عند وعدي، ولكن لا أستطيع الآن تحديد وقت معين ، ولكن هذا الوعد في ذمتي وبإذن الله سأنفذه لكم .

❖❖❖

- ماهي أفضل طريقة لجمع المعلومات حول الموضوع؟ هل هي الطريقة الاستقرائية (الاستقراء التام) كما

فهمت من عمل الدكتور في بحثه ؟

نعم لا أعدل بطريقة الاستقراء مع التحليل والموازنة والنقد طريقة أخرى ، وكل أبحاثي تقريباً قائمة على طريقة التتبع الاستقرائي .

❖❖❖

- أحسن الله إليكم شيخنا الكريم .. في سلسلة برنامجكم الإذاعي: "تعليم التفكير من منظور إسلامي" ما السبب الباعث لمثل هذه الفكرة؟

السبب يعود إلى اعتقادي أن من أهم مشكلات الأمة اليوم تكمن في (التفكير) فهناك (خيرة وتردد) وشعور بالضيق وعدم القدرة على معرفة ماذا يريد الفرد، فضلاً عن اشتباه الحق وكثرة الشك لدى فئام ليسوا بالقليلين من شبابنا وشاباتنا ..

فأردت إحياء الاهتمام بتأصيل وتقعيد قضايا التفكير كما أن أبا الأسود الدؤلي قعد قواعد النحو لاستقامة اللسان، لما فشى اللحن في كلام الناس ، على المنوال نفسه أردت أن أبدأ بتقعيد قواعد إسلامية في التفكير بغرض تقويم إعوجاج التفكير المتطرف ، والتفكير المنحل ، والتفكير المتحير المتردد .

❖❖❖

- يقال أن العكوف على معالجة الأسانيد والانكباب والاستغراق في مسائل الحديث قد يتولد عنه شهوة هل هذا صحيح؟ هل هو أمر صحي؟

نعم هذا صحيح وليس بصحي.. لا أشك أن للحديث شهوة قوية.. ولا سبيل لكسر هذه الشهوة إلا بالتركية الإيمانية وكثرة التعرض للرقائق والزهديات واستحضار أمر الآخرة.

❖❖❖

- ما رأي الشيخ حفظه الله في موضوع من تفضل شراء الكتب المفيدة مع الاستفادة مما في الحاسب ومن تدعو للاكتفاء بما في النت والمكتبات الكثيرة التي في الحاسب ولا تحبذ شراء الكتب إلا نادراً ، أيهما يرجح تصرفها وبماذا ينصحنا جزاكم الله خيراً

شراء الكتب أفضل بلا تردد ، ولا يستغنى عن البرامج الحاسوبية .

❖❖❖

- زادكم الله من فضله شيخنا الكريم وبارك الله لكم، ونفع بكم الاسلام والمسلمين ما توجيه فضيلتكم فيمن



أراد اخراج رسالة علمية نافعة لاسيما عندما يقف الباحث على اشارات ومعلومات لم يسبقه أحد من الباحثين اليها؟

قبل النشر .. على الباحث أن يدقق ويراجع .. ويستشير ليطمأن إلى صحة نتائجه .. والمذاكرة في ذلك مع الأقران والأساتذة نافعة جدا



- فضيلة شيخنا شهد لكم بالزراعة في هذا العلم بفضل الله.. فمن حاكيتهم من المبدعين في هذا العلم حفظكم الله؟

أعجبت بالحافظ ابن رجب كثيرا وكذلك الذهبي .. ومن المعاصرين شيخي محمد مصطفى الأعظمي لازمته ملازمة كاملة .. وهو عقلية منهجية فذة قل نظيرها .



هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .



شكر الله لكم شيخنا وزادكم من فضله ونفع بكم الإسلام والمسلمين ..

من مؤلفات خيفنا ..

